الضمني أو الصريح بين الأستاذ المشرف والطالب المرشّح لإنجاز رسالة الدكتوراه ليس فيه بالضرورة وزن للتخصّص الدقيق الذي اعتاد الأستاذ المشرف البحث والتأطير فيه، وعُرف به لدى الطلاّب ولدى زملائه من الباحثين. ومما يعنيه ذلك، أنه يُمكن أن يكون اختيار الطالب مبنيا على محدّد شخصي خاضع لتجربة الطالب الدراسية مع مختلف المواد التي درسها أثناء تكوينه ما قبل الدكتورالي على أيادي أساتذة محددين تأكدت علاقة الطالب بهم أكثر مما تأكدت مع غيرهم.[٣٤]

خامساً: أخلاقيات البحث الدكتورالي تأطيرًا وإنجازًا

يمكن اعتبار قضايا العلاقة بين الأساتذة المشرفين والطلبة المرشحين لإنجاز رسائل الدكتوراه مدخلا مناسبا لمناقشة قضايا إيتيقية ذات علاقة. وفي هذا السياق، أثار فتحي جراي أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة قرطاج بتونس في مداخلته المُعنونة بـ: «الأخطاء الشائعة لدى طلبة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية ومدى إخلالها بجودة بحوثهم»، تراجع مستوى الصرامة المنهجية في البحوث المنجزة، وغلبة ما سمّاه «التسامحية مع الأخطاء اللغوية والتساهل النسبي مع الاقتباس الخام والنزعة النمطية والسرقات الأدبية»[٣٥]، وركّز على تأثير تسامح لجان الدكتوراه مع عديد النواقص في الأطروحات في تراجع جودة المنتوج بشكل عام. وفي ذات الاتجاه، استخدم رضا بن تامي الأستاذ بجامعة تلمسان في مداخلته ما أسماه ب: «الاستراتيجيات النفعية التبادلية» للتعبير عن الفوضى التي تميّز عملية التأطير الدكتورالي داخل الجامعات الجزائرية، مبرزًا «التواطؤ النفعي» بين الأستاذ المشرف والطالب. وقد حللت الورقة أمر ذلك التواطؤ ضمن علاقة تبادلية يحقّق فيها كل طرف مصلحته الشخصية على حساب جودة الممارسة البحثية. وفي خضم ممارسة التأطير الدكتورالي بهذه الكيفية يغلب عدم التطابق بين الصورة الواقعية للأستاذ المُشرف مع النص التشريعي الذي يرسم السمات العامة الواجب توفرها فيه (الدرجة العلمية، الكفاءة في التأطير، الخبرة والتجربة، التخصص الأصلي، محاور الاهتمام في البحث، ...).

في نفس هذه الوجهة، اقترح حافظ عبد الرحيم أستاذ علم الاجتماع بجامعة صفاقس بتونس، فهم الممارسة البحثية باعتبارها نشاطا مهنيا يستند إلى جملة معايير مخصوصة علينا التزامها عند ممارسة مهنة ما؛ ووضّح كيف أن ممارسة البحث لا تدور ضمن فراغ قيمي وقانوني في ظل تعدد النصوص المقننة لهذه المهنة الدقيقة والخطرة وذات الحساسية القصوى. وعرّج المُتدخّل على ظاهرة الانتحال داخل الممارسة البحثية الدكتورالية محدّدا أشكاله وأسبابه وتبعاته القانونية والعلمية والأخلاقية.[٣٦]

---

٣٤ منير السعيداني، "جودة الرسائل الجامعية بني الإيتيقا والرقابة والمعرفة"، ضمن الاتجاهات البحثية لرسائل الدكتوراه في الجامعات العربية: مصاعب التفكير من خارج الصندوق، مصدر سابق، ص. ٣١

٣٥ فتحي جراي، "الأخطاء الشائعة لدى طلبة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية ومدى إخلالها بجودة بحوثهم"، مداخلة قدّمها في اللقاء الإقليمي المنعقد بتونس يومي ١٥-١٦ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٧ حول "جودة واتجاهات بحوث الدكتوراه في العلوم الاجتماعية". مخطوط.

٣٦ في ورقته البحثية حول "قضايا الجودة وإيتيقا تعبيرها" ضمن الاتجاهات البحثية...، حلّل منير السعيداني نتائج استبيان أجري مع ١٢٦ أستاذا جامعيا في العلوم الاجتماعية أعضاء هيئات تدريس الدراسات العليا وتأطيرها في اختصاصات فرعية مُختلفة، تمّ اختيارهم من ضمن وحدة مستهدفة تكونت من ٤٢٧ إطارا تعليميا صنف(أ)، من